وتمكنهم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ قد يطلق على المسبب وعلى ما يتوهم له والمقصود منه
وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه
نزل في طعنة طعن بها أبيّ بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رمية سهم رماه
يوم حنين نحو الحصن فاصاب كنانة ابن الحقيق على فرسه والجمهور على الاول وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم
عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما فعل ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم
عليم باحوالهم ونياتهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر
ذلكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد
الكافرين وابطال حيلهم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو موهّن بالتشديد وحفص موهنُ كيدِ
بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الخطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين
ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين
وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول صلى الله عليه وآله فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين
وان تعودوا لمحاربته نعد لنصره ولن تغني ولن تدفع عنكم فئتكم شيئا جماعتكم شيئا من الاغناء والمضار ولو
كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرا نافع وابن عامر وحفص ان بالفتح على ولان الله
مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا
عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستاثره الرسول صلى الله عليه فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم
بالانكار وتهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ويؤيد
ذلك يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآية
الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه فذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول
كقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون
القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا
السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون راسا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب
على الارض او شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم
ما ميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا سعادة كتبت لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم
ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون
لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي عليه السلام احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن بك والمعنى
لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه لما سبق

ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروي انه صلى الله عليه وسلم مر على أبيّ وهو يصلي فدعاه فعجل في
صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما أوحي الي استجيبوا لله وللرسول
واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا يقطع الصلوة فان الصلوة ايضا اجابة وقيل ان دعاءه
كان لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلوة بمثله وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من
العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او
مما يورثكم الحيوة الابدية والنعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم
العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه
من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه
صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت وغيره او
تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين
الايمان ان قضى بشقاوته وقرئ بين المرّ بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى
الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة
وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيبن الظالمين
منكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا يدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة
القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة
من قرا لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله
يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدة
التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس
والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش ومن عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم
فآواكم الى المدينة او جعل لكم مأوى تتحصنون به عن اعاديكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار
او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين آمنوا
لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في الغنائم
روي انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا
الى اخوانهم باذرعات واريحا من ارض الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)